

الظواهر الاجتماعية عند ابن خلدون ومالك بن نبي | دراسة انثروبولوجية مقارنة

الملخص

تتحدد مشكلة الدراسة في دراسة الظواهر الاجتماعية عند ابن خلدون ومالك بن نبي دراسة انثروبولوجية مقارنة. وتهدف الدراسة إلى:

- التعرف على أوجه التشابه والاختلاف بين ابن خلدون ومالك بن نبي بدراساتهم للظواهر الاجتماعية.
- التعرف على قوانين الظواهر الاجتماعية عند ابن خلدون ومالك بن نبي.
- التعرف على رؤية بن خلدون ومالك بن نبي للحضارة وتطورها وعوامل سقوطها.
- استخدام البحث المنهج الفلسفي التحليلي والذي يعني بتحليل الآراء والأفكار وإعادة تركيبها مرة أخرى في صياغة جديدة لتحقيق أهداف البحث وتفسير الظاهرة.
- وتوصلت الدراسة لعدة نتائج أهمها:
- وفيما يتعلق بقوانين الظواهر الاجتماعية: يرى ابن خلدون إذ يخضع الظواهر الاجتماعية للقوانين، ويرى بن نبي أن حركة المجتمعات الحضارية ظاهرة تخضع كغيرها من الظواهر الإنسانية "لسنن" و"قوانين" اجتماعية وتاريخية ثابتة.
- وفيما يتعلق بمراحل التطور الحضاري رأى ابن خلدون أن البداوة تمثل نموذج الجماعة بداية، تتحول تدريجياً لتصل إلى النموذج الحضري. وأن الحضارات - بصفة عامة - تمر بثلاث مراحل أساسية يمكن من خلالها متابعة الدرس السنني والمنهجي لقيام الحضارات وهبوطها: المرحلة الروحية ثم مرحلة العقل، ثم مرحلة الغريزة.
- أكد ابن خلدون على أهمية الدين حيث يذهب بن خلدون إلى أن الدين يدفع بالتطور إلى الأمام ويجعل الحياة الإنسانية أفضل. ويرى ابن نبي أن الدين عامل أساسي في البناء الحضاري، ويشرح أن للدين في بناء الحضارة تأثيراً كبيراً.
- أسباب انهيار الحضارة والعمران عند ابن خلدون وبن نبي: تتعدد أسباب انهيار الحضارة والعمران عند ابن خلدون ويأتي في مقدمتها الترف والظلم -أما بن نبي يرى أن المغالاة في التدين وتقليد الغرب بغير نقد من أسباب انهيار الحضارة.

© J.F.A.O 2019, كلية الآداب | جامعة تكريت

م. سرمد جاسم محمد
البريد الإلكتروني: sa.a761@tu.edu.iq
رقم الجوال: 07707966293

قسم علم الاجتماع
كلية الآداب
جامعة تكريت
صلاح الدين / تكريت
العراق

الكلمات المفتاحية:

- الظواهر الاجتماعي
- ابن خلدون
- مالك بن نبي

معلومات البحث

تاريخ البحث:

الاستلام: 06/08/2019
القبول: 01/09/2019
التوفر على الانترنت: 15/10/2019

المقدمة

درس ابن خلدون الظواهر الاجتماعية، وكشف القوانين التي تخضع لها الظواهر الاجتماعية، سواء في نشأتها في تطورها، لذا أن كثيراً من العلماء قبل ابن خلدون تعرضوا لدراسة المجتمعات، فإنهم اكتفوا بوصفها فقط.

يستخلصوا لنا قوانين تفسر لنا العوامل والأسباب التي قادت الظاهرة لأن تسير على شكل من الأشكال. وهناك من درس الظواهر الاجتماعية أيضاً وبين ما يجب أن تكون عليه حسب مبادئ مثالية أبعد ما تكون عن الواقع أجل، إن التفكير في المجتمع قديم قدم الإنسانية، وقد تعرض كثير من الفلاسفة إلى دراسة مجتمعاتهم، فرسموا لنا نماذج لمجتمعات فاضلة ارتضاها كل واحد منهم، وبينوا ما ينبغي أن تكون عليه المجتمعات.

ولكن ابن خلدون درس الظواهر الاجتماعية التي تتحكم في مصيرها، وبين أنها تسير حسب قوانين ثابتة.

يعتبر مالك بن نبي بمثابة ابن خلدون في العصر الحديث، وأبرز مفكر عربي عني بالفكر الحضاري منذ ابن خلدون، وأسس ابن خلدون رؤية حضارية واعية فأسس علم العمران الحضاري ليكشف عن أصول منهجية وقواعد تحليلية لدراسة الظاهرة الحضارية في كل تنويعاتها.

المبحث الأول: عناصر البحث:

أولاً: مشكلة الدراسة: تشكل فكر ابن خلدون ومنهجه برؤية خاصة للمجتمع في ضوء المعارف السابقة عليه، التي طالعها ونقدها وأفاد منها، وكذا من خلال السياق الاجتماعي - السياسي الذي عايشه، وخبره وامتزج بكل رأى، أو فكرة، أو وجهة نظر قام بصياغتها في كتاباته.

رأى بن خلدون أن الظواهر الاجتماعية تخضع لقانون التطور، بل أن التطور فيها أكثر وضوحاً منه في الظواهر الطبيعية، فكل شيء في المجتمع الإنساني في تغير دائم، ومفهوم الحركة متضمن في طبيعة الأشياء عنده.

نقصد بالظواهر الاجتماعية عند ابن خلدون مجمل المظاهر الاجتماعية التي لها علاقة بالاجتماع الإنساني فمثلاً الصناعات ظواهر اجتماعية تأخذ طابعها من العمران ومستواه الحضاري، فالتوسع في المجالات الصناعية مرتبط بقوة الدولة و مستوى انتشارها وكذا ثروتها التي تنشط الحياة الاقتصادية كما تكمل بكمال العمران

تمثل هذه الدراسة محاولة استكشافية لمعالم فكر ابن خلدون ومالك بن نبي، حيث كانت رؤية مالك بن نبي للظواهر الاجتماعية تتفق في بعض ملامحها مع الرؤية الخلدونية، وكانت ظاهرة تطور المجتمعات ومراحل تطور الحضارة وشروطها من الظواهر التي اهتم بها ابن خلدون ومالك بن نبي. فمقدمة ابن خلدون قد أشارت وحللت العوامل المؤثرة في ملامح التغيير في المجتمعات.

كما أن ابن خلدون ومالك بن نبي كانا في طليعة المفكرين الذين أخضعوا التغير الاجتماعي وتطور المجتمعات لقوانين.

وتتحدد مشكلة الدراسة في دراسة الظواهر الاجتماعية عند ابن خلدون ومالك بن نبي.

ثانياً: أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى :

1. التعرف على أوجه التشابه والاختلاف بين ابن خلدون ومالك بن نبي بدراستهم للظواهر الاجتماعية.

2. التعرف على قوانين الظواهر الاجتماعية عند ابن خلدون ومالك بن نبي.

3. التعرف على رؤية بن خلدون ومالك بن نبي للحضارة وتطورها وعوامل سقوطها.

ثالثاً: تساؤلات الدراسة: تحاول الدراسة الحالية الإجابة على عدة تساؤلات هي:

1. ما أوجه التشابه والاختلاف بين ابن خلدون ومالك بن نبي بدراستهم للظواهر الاجتماعية؟

2. كيفية دراسة الظواهر الاجتماعية وتحويلها الى قوانين ؟

3. ما رؤية بن خلدون ومالك بن نبي للحضارة وتطورها وعوامل سقوطها؟

4. ما رؤية ابن خلدون ومالك بن نبي لدور الدين في قيام الحضارات؟

رابعاً: منهج الدراسة: استخدم البحث المنهج التحليلي الوصفي والمنهج الفلسفي التحليلي والذي

يعني بتحليل الآراء والأفكار وإعادة تركيبها مرة أخرى في صياغة جديدة لتحقيق أهداف البحث

وتفسير الظاهرة.

خامساً: الدراسات السابقة:

أ- دراسات عن ابن خلدون وتحليله للظواهر الاجتماعية:

1. مراد، فوزية محمد(2017) القيم الروحية ودورها في قيام الحضارات وسقوطها عند ابن

خلدون.

تناول ابن خلدون مفهوم الحضارة رابطاً إياها بمفهوم العمران، ومبيناً أسبابها، ومظاهرها،

وأسباب اندثارها، وانحطاطها.

وتسعى هذه الدراسة إلى إيضاح تأثير القيم الروحية في قيام الحضارة، وأفولها، فالسبب

الرئيس لسقوط الدول في التاريخ القديم، والحديث ليست الثورات الخارجية، ولا في الاعتداء الأجنبي،

وإنما يكمن في تفتت البنية الداخلية للإنسان.

فتسيطر عليه مقومات الحضارة ويتمكن منه وتتهافت القيم الروحية عنده، ويسود المرض

داخل المجتمع ويتفشى الترف، والأنانية، وحب المال، والطمع، وحب الدعة، والراحة، والسكون،

والوصول إلى السلطة، والملك والرياسة، وبالتالي تسقط الحضارة لتقوم مكانها حضارة أخرى أكثر

شباباً وحيوية من الحضارة السابقة. وعندما تنشأ الدولة وتقوم ينسى الإنسان عهد البداوة والخشونة،

وتسقط العصبية بالجملة، وتتغير حياة الإنسان من حياة الظعن إلى حياة الاستقرار أي ينشأ ما

يسمى بالعمران أو المدنية عند ابن خلدون ويتخلى الإنسان عن قيمه، وأخلاقه الروحية مقابل

الحصول على الملك والرياسة وما يصحبه من دخول الترف، والفساد الذي يصاحب دخول الحضارة، كل هذا يوهن من عزيمة الدولة حتى يأتي شعب فتى فيستولى عليها، فالحضارة غاية العمران، وهي مؤذنة بفساده.

إن عوامل الإفتاء الخارجية تأتي مكملة للتحلل الداخلي وهي كلها تتبع من الترف الداخلي للإنسان الذي يمثل مركز التحليل عند ابن خلدون.

2. الشعبي، عذاري بنت ابراهيم (2017) قيام الدول وسقوطها وفق نظرية ابن خلدون وفلسفته.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أسباب قيام الدول وسقوطها في ضوء نظرية ابن خلدون المتعلقة بقيام الدول وانهارها.

ولتحقيق هذا الهدف عمدت الباحثة إلى دراسة عوامل نشوء عدد من الدول الإسلامية وقيامها ثم انهيارها عبر التاريخ الإسلامي، متمثلة في ثلاث دول هي: الدولة المملوكية، والفاطمية، والعامرية.

عمدت الباحثة لتحقيق هذا الهدف إلى التحليل التاريخي لأطوار قيام هذه الدول وانهارها في ضوء رأي ابن خلدون وفلسفته في الدول وأطوارها المختلفة وأجيالها المتعاقبة. وإجمالاً، تشير إلى أن هناك مصداقية كبيرة لرؤية ابن خلدون في قيام الدول وانهارها بعامية، إلا أن هذه الأطوار التي ذكرها ابن خلدون قد لا تكون مرتبة عند الدول موضوع الدراسة بالترتيب نفسه الذي ذكره في نظريته، ففي بعض هذه الدول طور إما متقدماً أو متأخراً عما ورد في النظرية، وأن هناك دولا قد تجمع أكثر من طور في وقت واحد، كاستبداد الخليفة وانفراده بالملك عن عشيرته.

إضافة إلى أن بعض الدول قد لا تمر بالأطوار الخمسة التي ذكرها ابن خلدون، ولكن مما لا شك فيه أن جميع هذه الدول التي درست عايشة أحد تلك الأطوار أو أكثر.

3. حسين، أحلام محسن (2015) العالم ابن خلدون (ت 808 هـ): نظريته في السياسة والعصبية.

يعد ابن خلدون من أبرز العلماء العرب المسلمين ممن كان لهم مشاركة فعالة في بناء التراث العربي الإسلامي في مختلف الاختصاصات والاتجاهات ولا سيما في مجال علم الاجتماع، وفيما يخص العصبية ونظرياته السياسية التي عمل من خلالها على إظهار مدى تطور الفلسفة العربية في مجالات العلم وتبلورت مقدمته التي أصبحت محط أنظار واهتمام الباحثين الذين وسعوها بالدراسة والبحث.

واغناء مجالات التراث العربي الإسلامي فيها إذ اعتمد على مجموعة أسس في بناء نظريته السياسية (العصبية)، إذ كانت هذه النظريات ذات عمق ممكن تطبيقه على كل عصر وزمان وعلى جميع الأمم وقد أبدع ابن خلدون في تصوير هذه الأحوال بالأدلة على عاداته من التاريخ.

فكانت أهدافه في هذا الموضوع مترابطة فيما بينها ترابط منطقي ينسجم مع جوهر نظريته الاجتماعية معتمدا فيها حسب نظريته أن العصبية والغزو هما المسئولان عن النمط العام للحضارة العربية الإسلامية سياسياً واجتماعياً وعمرانياً وثقافياً ودينيّاً، لأنه عد في هذا المجال دولة العرب ودولة الإسلام تنشأ وتستكمل تنظيماتها ومقوماتها إلى أن أصبحت حقيقة واقعة بعد (سقيفة بني ساعدة)، فقد كان من الطبيعي أن تنشأ دولة الإسلام مطبوعة في نظامها وتشريعاتها بالنظم القبلية إلى حد كبير. وغيرها من الاتجاهات الأخرى التي تنطبق على هذه الحالة، لذا كان ابن خلدون يرى انه يجب أن نتعظ من التاريخ، أي من خلال التعبير عن فكر ابن خلدون الصادق.

ب- دراسات عن مالك بن نبي وتحليلاته الاجتماعية

1. دراسة سليمان الخطيب (فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي .. دراسة إسلامية في ضوء الواقع المعاصر 1993 م.

هدفت هذه الدراسة إلى بلورة موقف مالك بن نبي من قضية الحضارة باعتبار أن عطاء مالك يرتبط ببنية الفكر الإسلامي المعاصر الذي يمتد بجذوره إلى تراث الأمة الفكري والثقافي، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن تعرض مالك بن نبي لقضية الحضارة لم يكن فكراً نظرياً، وإنما ارتبط بواقع المسلمين ورصد مساره ومنحنياته، وأن فلسفة الحضارة عند مالك قد انطلقت من دراسة الواقع التاريخي والحضاري للإسلام .. وقد حاول مالك أن يستجلي أحداث ووقائع الحضارة الإسلامية، ملقياً الضوء على مساراتها ومنحنياتها وفق رؤية تحليلية ومنهجية متعمقة، تستلهم تراثها وقيمه العقدية والفكرية، وواعية بمضامين ودلالات التحديات المذهبية والحضارية المنتشرة في الساحة المعاصرة.

2. دراسة بدران بن مسعود الحسن (الظاهرة الغربية في الوعي الحضاري أنموذج مالك بن نبي 2000 م.

اهتمت بالبحث في إدراك مالك بن نبي للظاهرة الغربية، من أجل تحديد موقع الظاهرة الغربية في مشروعنا التجديدي، ومن أهم ادراكات مالك الفكرية للظاهرة الغربية ما يتعلق بنموذجها المعرفي والذي تمثل فيه المادية محورا مهماً، وخاصية أصيلة ومركزية لا يمكن تجاهلها لدارس الحضارة الغربية، فهي تنظم الميدان العلمي، وتشكل الرؤية التصورية للحياة والعالم والتاريخ، وتقدم تفسيراً للكون والحياة الاجتماعية والتغيير السياسي، وهذه الخصائص المادية للحضارة الغربية نمت في إطار زمني وتاريخي غربي، ولها من الخصوصيات ما يجعلها قاصرة عن أن تكون مفتوحة ومقبولة من غير الغربيين.

3. دراسة هاشم بن علي الأهدل (2007) أصول التربية الحضارية في الإسلام.

اهتمت بتحليل مفاهيم الحضارة وطرح مفهوم للتربية الحضارية وأهدافها المتمثلة في: مواجهة الغزو الحضاري، ومخاطر العولمة، وبناء الأجيال المحققة للحاجات الحضارية للأمة، كما أوضحت أهم الأسس التي تقوم عليها التربية الحضارية وهي: الأسس العقدية، والأخلاقية،

والعلمية، والنفسية، كما أبرزت ميادين التربية الحضارية وأهمها: الدعوية، والسياسية والاجتماعية، كما تناولت - أيضاً - أساليب التربية الحضارية وحددتها في التربية الإبداعية، والتربية على الانفتاح المنضبط على الثقافات الأخرى، وتربية الكوادر لبناء الحضارة الإسلامية، والتربية على التعاون الفعال، والاستفادة من التراث الحضاري للأمة.

4. دراسة عمر النقيب (2009) مقومات مشروع بناء إنسان الحضارة في فكر مالك بن نبي .. نحو نظرية تربوية جديدة للعالم الإسلامي المعاصر.

حاولت الكشف عن طبيعة الأفكار التربوية لمالك بن نبي بهدف صياغتها على شكل منظور منهجي متكامل لتناول المشكلة التربوية في العالم الإسلامي، الأمر الذي يجعل هذا المنظور قاعدة لدراسات مستقبلية تستهدف التعمق أكثر في تناول مشكلات الإنسان والمجتمع والحضارة في العالم الإسلامي. وركزت هذه الدراسة على أفكار وآراء مالك بن نبي ذات العلاقة بالمشكلة التربوية. كما هدفت أيضاً إلى صياغة هذه الأفكار على شكل مشروع متكامل يمكن أن يستخدم لإعادة تربية الإنسان المسلم من أجل تأهيله لاستئناف دورة حضارية جديدة تحقيقاً لوظيفة الشهود الحضاري القادمة.

5. دراسة محمد عاطف (2009) معوقات النهضة ومقوماتها في فكر مالك بن نبي. تناولت سبل تجاوز معوقات النهضة في نظر ملك بن نبي لاسيما ما يتعلق بالبنية الثقافية للإنسان، وانتهت الدراسة إلى أن السبيل لمواجهة هذه العوائق هو قيام المجتمع بجهود تربوية تغرس في ذات الفرد النزوع إلى الجماعة والتخلص من النزعة الفردية بإقامة شبكة علاقات اجتماعية، وضرورة الاعتماد على القدرات الذاتية وإعادة بناء الفرد المسلم من جديد، لأن الحضارة في حد ذاتها ما هي إلا نتيجة ذلك التفاعل بين الإنسان والزمن والتراب، وتتحقق بتجاوز ذهنية السهولة والاستحالة، والاتجاه نحو طريق الواجبات، وتوظيف الأفكار الدافعة التي تنشئ توتراً على مستوى نفسية الفرد مما يدفعه إلى مضاعفة الجهد والإنتاج.

6. دراسة الطيب برغوث (محورية البعد الثقافي في استراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي 2012 م.

حاولت تقديم نموذج للقراءة المنهجية السننية المتكاملة للمسألة الثقافية عند مالك بن نبي، وكيف أنها ارتقت إلى مستوى النظرية من حيث الموضوع، ومن حيث الوظيفة، ومن حيث الترابط والتكامل الوظيفي الذاتي والتواصلي، أي من حيث العلاقة ببقية دوائر ومستويات نظرية أو فلسفية التغيير الاجتماعي والحضاري بصفة عامة، باعتبار الثقافة جزءاً محورياً في كل فكر منهجي واجتماعي مترابط ومتكامل.

تعقيب: من خلال عرض الدراسات السابقة يتضح أنه لا توجد دراسات مقارنة بين ابن خلون ومالك بن نبي في حدود على الباحث عن تناولهما للظواهر الاجتماعية.

سادساً: نتائج الدراسة التحليلية:

أوجه التشابه والاختلاف بين ابن خلدون ومالك بن نبي بدراستهم للظواهر الاجتماعية. من أوائل الذين درسوا الظواهر والمشكلات الاجتماعية، العالم المسلم ابن خلدون، محاولاً كشف القوانين التي تخضع لها الظواهر الاجتماعية، سواء في نشأتها في تطورها. فرغم أن كثيراً من العلماء قبله تعرضوا للمجتمعات، فإنهم اكتفوا بوصفها، وبيان ما كانت عليه وما هي عليه الآن، ولم يستخلصوا قوانين تفسر العوامل والأسباب التي قادت الظاهرة لأن تسير على شكل من الأشكال.

وهناك من درس الظواهر الاجتماعية أيضاً وبين ما يجب أن تكون عليه حسب مبادئ مثالية أبعد ما تكون عن الواقع. وحقا كان التفكير في المجتمع قديم، وتعرض كثير من الفلاسفة إلى دراسة مجتمعاتهم، ووضع بعضهم نماذج لمجتمعات فاضلة ارتضاها، وبينوا ما ينبغي أن تكون عليه المجتمعات.

وقد قرر ابن خلدون بأن دراسة ظواهر الاجتماع على هذا النحو واعلم أن الكلام في هذا الغرض مستحدث الصنعة غريب النزعة ، غزير الفائدة ، أعثر عليه البحث وأدى إليه الغوص. اخذ مالك بن نبي اغلب اعتمد بنهجه العلمي على خطى ابن خلدون فهناك تشابه بينهما في دراسة الظواهر الاجتماعية فهي نوع من انواع السلوك الجمعي اتجاه امر او قضية حيث يصبح هذا السلوك كالعرف يجب الالتزام به فهي ظاهرة عامة وليست فردية وهي ظاهرة مجتمعية تعم المجتمع بأسرة وهي تكون مترابطة ويؤثر بعضهما في البعض الآخر، وأيضاً تخضع للزمان والمكان ويطلق عليها بعض علماء الاجتماع بالتلقائية وهناك ظواهر اجتماعية ايجابية مثل الادراك، والتفكير، والحب، والتعاون، وأخرى سلبية مثل الانتحار، وتناول المخدرات، والبطالة وغيرها.

1. الحضارة عند ابن خلدون ومالك بن نبي:

| الحضارة عند مالك بن نبي | الحضارة عند ابن خلدون |
|--|--|
| ينبني مفهوم الحضارة عند ابن نبي على اعتقاده الراسخ بأن "مشكلة كل شعب هي في جوهرها مشكلة حضارية، ولا يمكن لشعب أن يفهم أو يحل مشكلته ما لم يرتفع بفكرته إلى الأحداث الإنسانية، وما لم يتعمق في فهم العوامل التي تبني الحضارات أو تهدمها". | تمكن ابن خلدون من قبل من اكتشاف منطق التاريخ في مجرى أحداثه، فكان بهذا المؤرخ الأول الذي قام بالبحث عن هذا المنطق إذا لم نقل أنه قد قام بصياغته فعلاً. فقد كان يمكن أن يكون أول من أتبع له أن يصوغ قانون الدورة التاريخية (La Loi du Cycle) لولا أن مصطلح عصره قد وقف به عند نتائج معين من منتوجات الحضارة ونعني به- الدولة- وليس عند الحضارة نفسها. |
| أن مفهوم الحضارة عند ابن نبي شديد الارتباط بحركة المجتمع وفاعلية أبنائه، سواء في صعوده في مدارج الرقي والازدهار، أو في انحطاطه وتخلفه، وبالتالي فلا بد من فهم عميق، و"فقه حضاري" نافذ لكل من يريد دراسة المجتمعات دراسة واعية وشاملة. | نظر ابن خلدون في الحضارة فقال ان الحضارة هي نهاية العمران وخروجه الى الفساد، ونهاية الشر والبعد عن الخير وان اهل البدو اقرب الى الخير من اهل الحضار القوا جنوبهم على مهاد الراحة والدعة، وانغمسوا في النعيم والترف (ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص166) |
| إن الوسيلة إلى الحضارة متوافرة ما دامت هنالك فكرة دينية تؤلف بين العوامل الثلاثة (الإنسان، والتراب، والوقت)؛ لتركب منها كتلة تسمى في التاريخ حضارة يرى مالك بن نبي أن الحضارة " هي مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تنتج لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده في كل طور من أطوار وجوده منذ الطفولة إلى الشيخوخة، المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطوار نموه، فالمدرسة والمعمل والمستشفى ونظام | ابن خلدون بما ذهب اليه فقال: وان الحضارة هي تفتن في الترف وإحكامها الصنائع المستعملة في وجوهه من الطبخ والملابس والمباني والفرش وسائر عوائد المنزل وأحواله ذلك وان الحضار منشغلون باقتناء الكماليات يفتنون بالتلف ويتأنفون في الملابس ويعيشون في الامصار |

| | |
|--|--|
| والمدن والميل الى الدعة والاستقرار متأثرين بالظروف الطبيعية التي هيأتها الحضارة لأهلها وهذا ما يفترق اليه سكان البادية(حمود، كامل، 1999م، ص165). | شبكة المواصلات والأمن في جميع صوره عبر سائر تراب القطر واحترام شخصية الفرد تمثل جميعها أشكالاً مختلفة للمساعدة التي يريد ويقدر المجتمع المتحضر على تقديمها للفرد الذي ينتمي إليه" (مالك بن نبي، 1964، ص46-47) |
|--|--|

2. قوانين الظواهر الاجتماعية عند ابن خلدون ومالك بن نبي:

| مالك بن نبي | ابن خلدون |
|---|--|
| تخضع الحياة الاجتماعية لقانون (رد الفعل)، كما تخضع له الميكانيكا، وبما ان الاستعمار في نوعه هو (فعل) المدنية الحاضرة، تسلطت به على الشعوب المستعمرة، فلا غرابة إذن أن يكون لذلك الفعل في تلك الشعوب (رد فعل). يقول بن نبي: إذا نظرنا إلى الأشياء من الوجهة الكونية، فإننا نرى الحضارة تسير كما تسير الشمس، فكانها تدور حول الأرض مشرقة في أفق هذا الشعب، ثم متحولة إلى أفق شعب آخر. ويرى بن نبي أن كل الحضارات الإنسانية خضعت لنفس هذا القانون الدوري المتحكم الذي تخضع له الحضارة الإسلامية بدورها. ويرى أن حركة المجتمعات الحضارية ظاهرة تخضع كغيرها من الظواهر الإنسانية "لسنن" و"قوانين" اجتماعية وتاريخية ثابتة، لا بد من الإحاطة بها، وإدراك كنهها لكل من يريد أن يعيد لأمته مجدها الحضاري، ويحقق لها ازدهارها المنشود. | درس ابن خلدون الظواهر الاجتماعية، وبيّن أنها تسير حسب قوانين ثابتة. أخضع الظواهر الاجتماعية للقوانين فابن خلدون إذ يخضع الظواهر الاجتماعية للقوانين، فهو يبحث عن مدى الارتباط بين الأسباب والمسببات، ولم يكتف بالوصف وعرض الوقائع وبيان ما هي عليه، وإنما اتجه اتجاهًا جديدًا في بحوثه الاجتماعية، جعله يعلن بصراحة أن التطور هو سنة الحياة الاجتماعية، وذلك لأن الظواهر الاجتماعية غير قابلة للركود والدوام على حالة واحدة، ومن ثم كانت الأنظمة الاجتماعية متباينة حسب المكان والزمان. ان جوهر المجتمع الاساس هو اجتماع الافراد من اجل الحصول على الوسائل العيش الضرورية للحياة، وان الطبيعة ككل، والإنسان كجزء منها، وان اجتماع الناس ظاهرة تحتها قوانين الضرورة، وان الوسط الجغرافي كاحد شروط الحياة المادية يؤثر تأثيراً فاعلاً على النشاط الاقتصادي للشعوب، وعلى اساسه يتعين الاسلوب الذي يحصل بواسطته الإنسان على معاشه وان الاسلوب الذي يحصل به الناس على معاشهم يلعب الدور الاساسي في تحديد طابع حياة المجتمع الاجتماعية والسياسية وان كل اجتماع إنساني لابد له من تنظيم سياسي(عبد الرزاق، 1976، ص61). |

3. مراحل التطور الحضاري عند ابن خلدون مالك بن نبي:

| مالك بن نبي | ابن خلدون |
|--|---|
| أن الحضارات – بصفة عامة – تمر بثلاث مراحل أساسية يمكن من خلالها متابعة الدرس السنني والمنهجي لقيام الحضارات وهبوطها: (ابن نبي، 2012، ص76) | يعتقد ابن خلدون أن التغير سمة أساسية مستمرة، فالجماعة الإنسانية لا تبقى على حالها و لهذا وضع نموذجاً لبداية الجماعة، وكيف عبر متصل تتحول تدريجياً إلى النموذج النهائي. |
| 1. المرحلة الروحية: هذه المرحلة يتوافر فيها توهج الفكرة الدينية وجذبها الاجتماعي وتقوم بدور القائد والموجه لنشاط الفرد والمجتمع، وهي المرحلة التي تطبع فيها سلوك الفرد، وتتكون شبكة العلاقات الاجتماعية في أكتف حالاتها .. وهذه المرحلة هي العصر الذهبي لأي مجتمع، لأنه يتمتع بميزتين: فقواه جميعاً في حركة، وهذه الحركة دائمة وصاعدة .. وفي هذه المرحلة يخضع تنظيم الطاقة الحيوية للفرد كلية للفكرة الدينية، ويتم توجيهها إلى مقتضيات وغايات المجتمع السامية في هذه اللحظة التاريخية من ميلاده، بما يحقق النشاط المشترك للمجتمع في هذه اللحظة التاريخية لحظة ميلاد الحضارة. | رأى ابن خلدون أن البداوة تمثل نموذج الجماعة بداية، تتحول تدريجياً لتصل إلى النموذج الحضري. يرى صاحب المقدمة أن الجدلية هي إحدى الملامح البارزة لطبيعة المجتمعات. فمن جهة تعتبر البداوة (بساطة الحياة) نقطة البداية التي تنطلق منها حركة المجتمعات والحضارات نحو النمو والتطور، ومن جهة أخرى، فإن النتيجة النهائية لحركة البداوة هي الوصول إلى مرحلة الحضارة حيث يطغى الترف على جوانب الحياة الاجتماعية. |
| 2. مرحلة العقل: أو المرحلة العلمية، وهي مرحلة جني ثمار الحضارة العلمية والفكرية وهي المرحلة التي يظهر فيها نتائج الحضارة، وهي التطور الفكري والعلمي والمادي. | يرى ابن خلدون أن المجتمعات الإنسانية قد مرت في ثلاث مراحل وهي النشأة، والنضج والاكتمال، والهرم والشيخوخة حيث يفنى المجتمع، وقام بتقسيم المجتمع إلى قسمين، بدوية وتمتاز بالبساطة والخشونة والشجاعة والكرم، وحضرية وتمتاز بالرفقة والترف. للدول أعمار كما للأشخاص أعمار، لا تتعدى مائة وعشرين عاماً، وتمر بثلاثة أجيال: الخشونة والبسالة في المجد، والترف والانكسار وضعف العصبية، والترف والعجز عن المدافعة وانقراض الدولة كما رأى أن |

ويؤكد ابن نبي أن القوة الدافعة والأساسية في عملية البناء الحضاري هي الطاقة الروحية ولا تأتي الطاقة العقلية إلا في الدرجة الثانية.

3. مرحلة الغريزة: وهي مرحلة انحلال الحضارة والمجتمع والتي تبدأ بـ "تحلل الغرائز نهائياً من سلطة العنصر الديني، فلا تعود تعمل بشكل منسجم مع حركة المجتمع ونشاطاته الحضارية، ولكنها تعمل بصورة فردية، كل يعمل لحسابه الخاص، ومن هنا يختل نظام الطاقة الحيوية، ويفقد قيمته الاجتماعية، وتحلل شبكة العلاقات.

وفي هذه المرحلة – أيضاً – تسود الفردية، وتتفكك شبكة العلاقات الاجتماعية نهائياً، ويدخل المجتمع في عصر الانحطاط.

وهو العصر الذي هيا في المجتمع الإسلامي مناخ القابلية للاستعمار والاستعمار.

الحضارة الإنسانية يصيبها الضعف والتفكك بسبب النمو المادي الضخم المؤدي إلى الترف .

ومن هذا المنطلق كان ابن خلدون مقتنعا بشدة الاقتناع بسقوط الحضارة المترفة في نهاية الأمر .

فالعوامل المادية في شكلها المترف هي إذن القوى الحاسمة التي تعمل على نسف أسس الحضارة.

وقد جعل ابن خلدون العصبية نموذجا تفسيريا في دراسة الممالك وتبدل الدول وتغير النظم السياسية، وعلاقة ذلك بمفهوم العمران البشري، وتطور المجتمع وأحوال المعيشة والاقتصاد، وقد أولى ابن خلدون عناية خاصة بظاهرة العصبية، لأنه قرأ مفردات الواقع العربي من خلال معاشته له، واهتدى من خلال ملاحظاته واستقراءاته إلى أن العصبية هي قوة الملك وجنده الذي يوفر له الحماية والمنعة، ويجب أن تكون عصبية الملك أقوى العصبيات جميعا وأقدها على فرض سلطان الملك على الكافة، ويعد تقهقر صولة العصبية إمارة التغيير، لأن العصبية إذا أدركها الوهن ضعفت عن حماية الملك، وجعلته قبلة الطامعين من العصبيات الأخرى، التي ما فتئت تتحين الفرص للانقضاض على الملك. وتأسيسا عليه فإن "العصبية تؤدي إلى المنعة والغلبة، والعصبية تسمو إلى الرياسة، والرياسة تبعث على التطلع إلى الملك، ومن ثم فإن الملك لا يقوم أصلا بغير العصبية ويظل قويا بقوتها ويضعف بضعفها". (الرواشدة، 2014، ص205).

دور الدين في بناء وتطور الحضارة:

أكد ابن خلدون على أهمية الدين حيث يذهب بن خلدون إلى إبراز فاعلية المتغير الديني بتأكيده وإن الدين يدفع بالتطور إلى الأمام ويجعل الحياة الإنسانية أفضل حيث يقول في مقدمته في فصل بعنوان " أن الدعوة الدينية تزيد الدولة في أصلها قوة على قوة العصبية التي كانت لها من عددها والسبب في ذلك كما قدمنا أن الصيغة الدينية تذهب بالتنافس والتحاسد الذي في أهل العصبية وتفرّد الوجهة واحدة.

إن الدين ظاهرة طبيعية لم يخلو منها زمان و لا مجمع كبر أو صغر و لا أمة. لا تقوم دولة دون الاعتماد على الدين، فالوازع الديني، حسب ابن خلدون، قوى عند العرب، و السبب في ذلك لأنهم "أسرع الناس قبولا للحق والهدى لسلامة طباعهم (خضير ، إدريس، 1983، ص424).

إن الدين يسمح بتوحيد الأمة و يبعدها عن التعصب ويزيل عنها التنازع الأمر الذي يعطيها طابع الاستقرار و الهدوء و الدليل من التاريخ الذي جعل أهل قرية يعمرّون العالم بالأخلاق أولا ثم بالدينار ثانيا ثم بالعلوم و ما إلى ذلك من عوامل العمران البشري.

يلاحظ ابن خلدون أن الدعوة الدينية تزيد الدولة قوة فوق قوة العصبية التي كانت لها، والسبب في ذلك "أن الصبغة الدينية تذهب بالتنافس والتحاسد الذي في أهل العصبية وتفرّد الوجهة إلى الحق، فإذا حصل لهم الاستبصار في أمرهم لم يقف لهم شيء لأن الوجهة واحدة والمطلوب متساو عندهم، وهم مستميتون عليه ، وأهل الدولة التي هم طالبوها (أي الدولة التي يواجهونها) وإن كانوا أضعافهم فأغراضهم متباينة بالباطل، وتخاذلهم لتقية الموت حاصل، فلا يقاومونهم وإن

كانوا أكثر منهم بل يغلبون عليهم ويعالجهم الفناء بما فيهم من الترف والذل" (مقدمة ابن خلدون، ص 36).

أن ابن خلدون كان - وهو يحاول أن يفهم أزمة حضارته - مضطرا خلال عملياته التنظيرية إلى تأصيل مفاهيم جديدة تتجمع وتتكامل داخل النسق المعرفي الإسلامي، فهو لم يخرج على الدوائر العامة الكبرى للتصور الإسلامي للإنسان والحياة والكون، واتبع ابن نبي طريقة بزوغ الحضارات وميلادها فأشار إلى "أن الحضارة تولد مرتين، أما الأولى فميلاد الفكرة الدينية وأما الثانية: فهي تسجيل هذه الفكرة في الأنفس، أي دخولها في أحداث التاريخ.

ويرى ابن نبي أن "القوى الروحية هي التي تجعل من النفس المحرك الجوهرى للتاريخ (ابن نبي، ميلاد مجتمع، ص 23).

ويرى ابن نبي أن الدين عامل أساسي في البناء الحضاري، ويشرح أن للدين في بناء الحضارة تأثيرا كبيرا، وأن تطور الحضارة المسيحية مثلا لا يختلف عن تطور الحضارة الإسلامية إذ هما ينطلقان من الفكرة الدينية التي تطبع الفرد بطابعها الخاص وتوجهه نحو غايات سامية. ويزيد الأمر وضوحا عندما يقرر أن الحضارة: لا تتبعث -كما هو ملاحظ - إلا بالعقيدة الدينية (بمعناها العام) وينبغي أن نبحت في حضارة من الحضارات عن أصلها الديني الذي بعثها، ولعله ليس من الغلو في شيء أن يجد التاريخ في البوذية بذور الحضارة البوذية وفي البراهمية نواة الحضارة البراهمية" (ابن نبي: شروط النهضة، ص 51).

ولا يتوقف ابن نبي عند تأكيد دور الدين في البناء الحضاري والحفاظ عليه بل يؤكد أن نفسية الفرد في المجتمعات التاريخية على الأقل مفعمة بالنزعة الدينية، ويعدّها جزءا من طبيعته. وعليه، فالدين يتدخل في تحديد العناصر الشخصية للفرد أو الأنا (ابن نبي: 2012، ص 64). وشرح ابن نبي منحى صعود الحضارة الإسلامية وربطه بالمرحلة الأولى (الروحية) التي امتدت من غار حراء بنزول كلمة (اقرأ) إلى معركة صفين حيث تمت في هذه المرحلة عملية تركيب للعناصر الأخرى: الإنسان والتراب والوقت. وفي هذه المرحلة "ظلت روح المؤمن هي العامل النفسي الرئيسي من ليلة حراء إلى أن وصلت القمة الروحية للحضارة الإسلامية وهو ما يوافق واقعة صفين عام 38" (ابن نبي: 2012، ص 51).

ويتجلى دور الدين الفعال المتمثل في تركيب القيم الاجتماعية وبقية عناصر الحضارة عندما يكون الدين في حالة قوته وانتشاره، وعندما يعبر عن فكرة جماعية، أما حينما يصبح الدين إيمانا جذاباً في شكل نزعة فردية دون إشعاع فإن رسالته التاريخية تنتهي على الأرض، إذ يصبح عاجزا عن دفع الحضارة وتحريكها.

4. طبيعة التطور الحضاري عند ابن خلدون ومالك بن نبي:

| طبيعة التطور الحضاري عند ابن خلدون | طبيعة التطور الحضاري عند بن نبي |
|---|---|
| ان القوة المحركة للتاريخ في نظر ابن خلدون هي التصادم الدوري بين ابناء البادية وأبناء المدينة، وانطلاقا من فكرته القائلة بان مزاج الناس وأخلاقهم وعاداتهم تحددها عوامل اجتماعية تتبع من طابع الوسط الذي يعيش | إن كل مجتمع من المجتمعات، قديم أو معاصر، لا يمكنه أن يحتل في لحظة تاريخية ما إلا واحدة من المراحل التالية "1- مرحلة المجتمع قبل التحضر. |

| | |
|--|--|
| <p>2- مرحلة المجتمع المتحضر.</p> <p>3- مرحلة المجتمع بعد التحضر .</p> <p>يرى أن هناك دورة حضارية واحدة ذات مراحل ثلاث محددة.</p> <p>يمر بها الجميع ولا تستثني أحدا. وليس في هذا الطرح دعوة إلى نوع من الاعتقاد بـ "الجبرية التاريخية" أو "الجبرية الحضارية" القائمة على تبني المواقف السلبية والركون إلى التفسيرات الاستسلامية في قراءة الماضي والحاضر والمستقبل. لأن هناك تأكيدا واضحا على أن الإنسان هو الذي يصنع مستقبله، من خلال التأكيد على أن تغيير ما بالمجتمع يبدأ بتغيير ما بالأنفس انطلاقا من قوله تعالى: "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم".</p> <p>فمرحلة الحضارة إذن ليست أي حال أو وضع عليه حياة الإنسان، وليست هي الوضع أو المعيار المادي فقط، بل هي جملة أوضاع أخلاقية تضم القيم الأساسية للإنسان وتصوراتها التي تميز وجوده الاستخلافي والتي تدخل في برامج تربيته وتزكيته في كل مراحل عمره من الطفولة إلى الشيخوخة، بالإضافة إلى العوامل المادية المعبرة عن شكل ونشاطات الإنسان في مرحلة ما، والحضارة بهذا المعنى انتقال إيجابي من حالة لا تتوفر فيها تلك الشروط الأخلاقية والمادية (وهي المكونات الكونية الأساسية) إلى حالة تتوفر فيها تلك الشروط فهي حالة "تغييرية بالأساس وفي الجوهر، وهو ما جعل مالك بن نبي يتخذ من الآية الكريمة: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (الرعد: 11) مكاناً في قلب رسالته "الإصلاحية" الحضارية.</p> <p>واعتبار حركة "التغيير الذاتي" هي الخطوة الأولى نحو الإصلاح.</p> <p>ويبدو التغيير الذاتي هو جوهر الانتقال إلى مجتمع التحضر، ذلك أن العامل النفسي يسبق العامل الاجتماعي ويتحكم به، "فالتحولات النفسية التي تدخل في الاطراد وتصبح بادية في المستوى الاجتماعي والسياسي تنشأ في مستوى الدوافع التي تتحكم في السلوك" (مالك بن نبي، 2014م، ص 156).</p> <p>ففي نقطة انطلاق الحضارة ليس أمامنا سوى العوامل المادية الثلاثة: الإنسان، التراب، الوقت، وفي هذه العوامل ينحصر رأس مال الأمة الاجتماعي الذي يمدّها في خطواتها الأولى في التاريخ. والعامل الذي يمزج هذه العناصر الثلاثة، فيكون منها حضارة.</p> | <p>فيه الإنسان، أعطى ابن خلدون للبدو الدور الحاسم في التاريخ، في حين نظر إلى سكان المدن نظرة ملؤها الاستهانة والتشاؤم. فبفضل قساوة البداوة وببساطة الحياة فيها أصبح سكانها أشداء شجعانا متأهبين للدفاع عن حياضهم في كل لحظة، أما سكان المدينة فأنهم بفعل الترف ونعامة العيش فقدوا كثيراً من صفات الرجولة وعندئذ أصبحوا عيال على الدولة لا يستطيعون حتى الدفاع عن أنفسهم.</p> <p>ويرجع التطور الاجتماعي إلى اختلاف نظم الحكم وتغير الأسرات الحاكمة وامتزاج عوائد كل أسرة بعوائد وتقاليدها السابقة لها، والميل الطبيعي الذي اكتسبته فينشأ مزيج اجتماعي جديد فحينئذ تبدأ مرحلة جديدة من مراحل الانتقال في شؤون العمران (وافي، بلا. ت، ج4، ص216).</p> <p>أسباب الحضارة والعمران عند ابن خلدون (شابرا، محمد عمر، 2012م)</p> <p>- العوامل الطبيعية الجغرافية:</p> <p>إن للحضارة عند ابن خلدون سبباً طبيعياً جغرافياً الانتقال من البداوة إلى الحضرة:</p> <p>ثاني هذه العوامل التي تساعد في قيام الحضارة والعمران الانتقال من طور البداوة إلى طور الحضارة.</p> <p>فقد بين ابن خلدون أن أجيال البدو والحضر طبيعية، فاختلاف الأجيال في أحوالهم إنما هو باختلاف نحلّتهم من المعاش، فإن اجتماعهم إنما هو للتعاون على تحصيله والابتداء بما هو ضروري منه وبسيط قبل الحاجي والكمال وجود سياسة ينظم بها أمر العمران:</p> <p>يرى ابن خلدون أن الاجتماع البشري ضروري، وأنه لا بد لهم في الاجتماع من وازع حاكم يرجعون إليه، وحكمه فيهم:</p> <p>الثروة ودورها في الحضارة والعمران:</p> <p>وقد أكد ابن خلدون أن الكسب والإنتاج والعمران لا يتحقق إلا بالعمل</p> <p>العدل ودوره في العمران والحضارة:</p> <p>هي الحكمة العامة المراعاة للشرع في جميع مقاصده الضرورية الخمسة، من حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، فلما كان الظلم كما رأيت مؤذناً بانقطاع النوع لما أدى إليه من تخريب العمران.</p> |
|--|--|

ويرى بن نبي أن بناء الحضارة يتطلب حلاً علمياً لمشكلة الإنسان والتراب والوقت مما يؤدي إلى بناء الإنسان بناء متكاملًا والاعتناء بالتراب والزمن مما ينتج عنه بالتالي بناء المجتمع الأفضل، وبناء الحضارة التي هي الإطار الذي فيه تتم للفرد سعادته لأنه يقدم له الضمانات الكافية الاجتماعية (بن نبي، 1979م، ص 167-170).

شرح ابن نبي في كتابه "ميلاد مجتمع المراحل الثلاثة التي مرت بها الحضارة الإسلامية التي تصلح أن تكون نموذجاً للحضارات الأخرى، فبين أن هذه المراحل تكون حسب التسلسل الآتي:

- 1- المرحلة الأولى: وهي المرحلة الروحية، وتعتبر عند ابن نبي "المرحلة الكاملة" حيث تكون جميع الخصائص تحت سيطرة (الروح)، ومتصلة بالاعتبارات ذات الطابع الميتافيزيقي.
- 2- المرحلة الثانية: وهي المرحلة العقلية حيث تكون جميع الخصائص والملكات تحت سيطرة (العقل)، وتتجه أساساً نحو حل المشكلات المادية.
- 3- المرحلة الثالثة: تصور هذه المرحلة نهاية الدورة الحضارية وتحللها تحت سلطان (الغرائز) المتحررة من وصاية الروح والعقل، وعند هذه الحالة يصبح النشاط المشترك مستحيلاً، ضارباً بأطنابه في أغوار الفوضى والاضطراب (مالك بن نبي: 1986م، ص 37).
5. أسباب انهيار الحضارة والعمران عند ابن خلدون وابن نبي:

| أسباب انهيار الحضارة والعمران عند ابن خلدون: | أسباب السقوط الحضاري عند ابن نبي |
|--|--|
| <p>أشار ابن خلدون في مقدمته عن أسباب انهيار الحضارات وخراب العمران، يعتقد ابن خلدون أن العمران كله بما يشمله من بداءة، وحضارة، وملك، وسوقه له عمر محدد ويشابه في ذلك بين المجتمع والإنسان وأن سن الأربعين لديه تشير إلى بداية الانحطاط... ومن هذه الأسباب التي ذكرها ابن خلدون.</p> <p>الترف: في الواقع يقوي ابن خلدون من نظريته حول سقوط الحضارات وذلك بالاستشهاد في مقدمته بالآية الكريمة (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً). (الآية 16 من سورة الإسراء).</p> <p>تغلب العرب على الأوطان: أشار ابن خلدون إلى هذا الأمر، وعنون له عنواناً: العرب إذا تغلبوا على أوطان أسرع إليها الخراب، وقد فسر ذلك بقوله: والسبب في ذلك أنهم أمة وحشية باستحكام عوائد التوحش وأسبابه فيهم، فصار لهم خلقاً وجيلة، وكان عندهم ملذوذاً لما فيه من الخروج عن ربة الحكم، وعدم الانقياد للسياسة، وهذه الطبيعة منافية للعمران ومناقضة له.</p> <p>- الاستبداد بالملك وحصول الترف: وقد بين ذلك ابن خلدون بقوله: وبيانه من وجوه:</p> <p>الأول: ما كان المجد مشتركاً بين العصابة، وكان سعيهم له واحداً، كانت همتهم في التغلب على الغير والذَّبِّ عن الحُرَّة، وإذا انفرد الواحد منهم بالمجد قرع عصبيتهم، وكبح من أعنتهم واستأثر بالأموال دونهم، فتكاسلوا عن الغزو، وفشل ريحهم.</p> <p>والوجه الثاني: أن طبيعة الملك تقتضي الترف، فتكثر عواندهم وتزيد نفقاتهم على أعطياتهم، ولا يفي دخلهم بخرجهم، فالفقر منهم يَهْلِك، والمترف يستغرق عطاه بترفيه، ثم يزداد ذلك في أجيالهم المتأخرة إلى أن يقصر العطاء كله عن الترف وعوانده.</p> <p>وأيضاً فالترف مفسد للخلق بما يحصل في النفس من ألوان الشر والسفسفة وعواندها.</p> <p>والوجه الثالث: أن طبيعة الملك تقتضي الدعة، وإذا اتخذوا الدعة والراحة مألفاً وخلقاً، صار ذلك طبيعة وجيلة، فتربى أجيالهم الحادثة في غضارة العيش ومهاد الترف والدعة، وينقلب خلق التوحش، وينسون عوائد البداءة التي كان بها الملك، من شدة اليأس، فتضعف حمايتهم، ويذهب بأسهم،</p> | <p>- سقوط الحضارة الأمريكية: إن الحضارات الأمريكية قد دخلت مرحلة الاحتضار في منظور مالك بن نبي لأن المجتمع الأمريكي متمحور الآن حول القيم التقنية، وفقد للتوازن الضروري بين الأفكار والأشياء والأشخاص، جراء هيمنة "الشيئية".. أي طغيان الشيء على الفكرة بما يعني دخول المجتمع مرحلة انطلاق الغرائز الدنيوية من عقائدها، لكي تعود بالإنسان إلى مستوى الحياة البدائية، وهي المرحلة الأخيرة من مراحل الدورة الحضارة.</p> <p>- السقوط الحضاري للمجتمع الإسلامي: يشخص ابن نبي حالة الإنسان في العالم الإسلامي، فهو إنسان متفسخ حضارياً في حاجة إلى تغيير جذري وإلى إعادة بناء من جديد لروحه وعقله وجدانه وسلوكه.</p> <p>أما السقوط الحضاري للمجتمع الإسلامي بعد دخول المجتمع مرحلة ما بعد الحضارة، كما هو شأنه اليوم، فيرجع إلى عاملين هما:</p> <ol style="list-style-type: none"> 1- المغالاة التي تدفعه إلى التصوف المبهم والغامض وعدم الدقة والتقليد الأعمى والافتتان بأشياء الغرب. 2- عدم التعامل النقدي مع الحضارة الغربية، وذلك أن هناك خصوصيات كثيرة تتميز بها كل حضارة عن غيرها. "فلكل حضارة نمطها وأسلوبها وخيارها، وخيار العالم الغربي ذي الأصول الرومانية الوثنية قد جنح بصره إلى ما حوله مما يحيط به نحو الأشياء، بينما الحضارة الإسلامية عقيدة التوحيد المتصل بالرسالة قبلها، سبغ خيارها نحو التطلع الغيبي وما وراء الطبيعة.. نحو الأفكار. (مالك بن نبي: 1986، ص 105). |

| | |
|--|--|
| | <p>وتتخذ شوكتهم، ويعود وبال ذلك على الدولة بما تلبس به من ثياب الهرم.</p> <p>- الظلم مؤذن بخراب العمران: ومن أشد الظلمات وأعظمها في إفساد العمران تكليف الأعمال وتسخير الرعايا بغير حق، فإذا كلفوا العمل في غير شأنهم وأخذوا سُخْرِيًا في معاشهم، بطل كسبهم واغتصبوا قيمة عملهم ذلك، فدخل عليهم الضرر، وذهب لهم حظ كبير من معاشهم، بل هو معاشهم بالجملة، وإن تكرر ذلك أفسد آمالهم في العمارة، وقعدوا عن السعي فيها جملةً، فأدى ذلك إلى انتقاص العمران وتخريبه.</p> <p>"وأعظم من ذلك في الظلم وإفساد العمران والدولة التسلط على أموال الناس، بشراء ما في أيديهم بأبخس الأثمان، ثم فرض البضائع عليهم بأرفع الأثمان على وجه الغصب والإكراه في الشراء والبيع، وربما تُفرض عليهم تلك الأثمان على التراخي والتأجيل، فيتعلّلون في تلك الخسارة التي تلحقهم بما تحدثهم المطابع من جبر ذلك بحوالة الأسواق في تلك البضائع التي فرضت بالغلاء إلى بيعها بأبخس الأثمان، وتعود خسارة ما بين الصفقتين على رؤوس أموالهم..."</p> <p>- الحضارة غاية العمران ونهاية لعمره ومؤذنة بفساده:</p> <p>"الملك والدولة غاية العصبية، والحضارة غاية للبداءة، وأن العمران كله من بداءة وحضارة وملك وسوق له عمر محسوس، كما أن للشخص الواحد من أشخاص المكونات عمرًا محسوسًا، وتبين في العقول والنقول أن الأربعين للإنسان غاية في تزايد قواه ونموها، وأنه إذا بلغ سن الأربعين وقفت الطبيعة عن أثر النشوء والنمو برهة، ثم تأخذ بعد ذلك في الانحطاط، فلتعلم أن الحضارة في العمران أيضًا كذلك، لأنه غاية لا مزيد وراءها، وذلك أن الترف والنعمة إذا حصل لأهل العمران دعاهم بطبعه إلى مذاهب الحضارة والتخلق بعوائدها، والحضارة كما علمت هي الترف في الترف واستجادة أحواله، والكلف. (ابن خلدون، 1999: ص163)</p> |
|--|--|

إن الحضارة عند ابن خلدون طور طبيعي فالتمدن غاية البداءة ولكن البدو عندما يتطورون في أساليب العيش ويتقدمون في الصنائع فأنهم ينهون إلى الفناء، لأن الحضارة تحمل في طياتها بذور الفساد، فتهرم الدولة وتسقط، والهرم عند ابن خلدون مسألة طبيعية في الدولة إذ يقول: وهو من الأمراض المزمنة التي لا يمكن دواءها ولا ارتقاعها لندها أنه طبيعي والأمور الطبيعية لا تتبدل وهكذا تنفس الدولة المنهارة المجال لقيام دولة جديدة تمر بنفس الأطوار والمراحل.

ويفسر ابن خلدون كيفية تسرب الخلل للدولة قائلا: (اعلم أن تمهيد الدولة وتأسيسها كما قلناه إنما يكون بالعصبية وأنه لا بد من عصبية كبرى جامعة للعصائب وهي عصبية صاحب الدولة وهي العصبية الكبرى فتحل عروتها وتضعف شكيמתها وينفرد صاحب الدولة عن العشير والأنصار الطبيعية، ويحس بذلك أهل العصائب الأخرى ويتجاسرون عليه وعلى بطانته تجاسرا طبيعيا، فيهلكهم صاحب الدولة ويتبعهم واحد بعد واحد ويقلد الآخر من أهل الدولة في ذلك الأول ما يكون نزل بهم مهلكة الترف الذي قدمناه فيتولى عليهم الهلاك والترف والقتل حتى يخرجوا عن صيغة تلك العصبية، ويحتاج صاحب الدولة إلى الريادة في أعطياتهم حتى يسد خللهم ويزيح عنهم وكمره

نفقاتهم تنقص عدد الحامية فتسقط الدولة ويتجاسر عليها من يجاورها من الدول أو من تحت يديها من القبائل والعصائب ويأذن الله بالفناء الذي كتبه على خلقه) (ابن خلدون، 1999: ص164)

6. شروط الحضارة عند بن نبي:

العمل الذي يشير إليه ابن نبي هو العمل القائم على منهج معين إذ أن العمل العفوي لا يعطي نتيجة ثابتة.

وهو العمل الموجه في مرحلة التكوين الاجتماعي مما يضمن سير الجهود الجماعية في اتجاه واحد. وهذا التوجيه هو الذي يضمن تأليف الجهود لتغيير وضع الإنسان وخلق بيئته الجديدة ومن هذه البيئة يشتق العمل معناه الآخر (كسب العيش لكل فرد) (مالك ابن نبي: 1986، ص108).

ويعتبر الوقت ركنا من أركان البناء الحضاري في فكر ابن نبي. ويرتبط الوقت بالسلوك ارتباطا وثيقا فلا يكفي تمجيد أهمية الوقت والتغني بذلك في الخطب والمحاضرات بينما تخلف المواعيد أو تبدأ الأعمال متأخرة عن مواعيدها ساعات أو أيام أو شهور وربما سنوات! ولذا فقد اقترح ابن نبي في كتابه "شروط النهضة" ضرورة تعليم المسلم "علم الزمن". وليس هذا التعليم تعليما مجردا بل هو تعليم عملي مرتبط بالإنتاج والتاريخ. (ابن نبي: 1986، ص139 ص139-141).

الخاتمة والاستنتاجات:

من خلال ما تقدم من عرض وتحليل نخلص إلى الاستنتاجات التالية:

1. يبين ابن خلدون إن ظواهر الاجتماع لا تسير مصادفة إنما تخضع لقوانين اجتماعية، وينظر ابن خلدون إلى المجتمع الإنساني نظره تحليلية ويحاول أن يتتبع المجتمع بالدراسة والتحليل من نشأته حتى فساد وتورده بين الضعف والقوة، والنهوض والسقوط، ويستقصي من خلال ذلك أحوال المجتمع وعناصر تكوينه وتنظيمه من الفرد والجماعة إلى السلطان والدولة وما تقتضيه سلامة المجتمع وما يؤذن بفساده وانحلاله.

2. يرى ابن خلدون أن الحضارة هي نهاية العمران وخروجه إلى الفساد، ونهاية الشر والبعد عن الخير. في حين يرى مالك بن نبي أن الحضارة " هي مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده في كل طور من أطوار وجوده.

3. وفيما يتعلق بقوانين الظواهر الاجتماعية : يرى ابن خلدون إذ يخضع الظواهر الاجتماعية للقوانين، فهو يبحث عن مدى الارتباط بين الأسباب والمسببات. في حين يرى بن نبي أن حركة المجتمعات الحضارية ظاهرة تخضع كغيرها من الظواهر الإنسانية " لسنن "و"قوانين" اجتماعية وتاريخية ثابتة.

4. وفيما يتعلق بمراحل التطور الحضاري عند ابن خلدون مالك بن نبي رأى ابن خلدون أن البداوة تمثل نموذج الجماعة بداية، تتحول تدريجيا لتصل إلى النموذج الحضري.

- وأن الحضارات - بصفة عامة - تمر بثلاث مراحل أساسية يمكن من خلالها متابعة الدرس السنني والمنهجي لقيام الحضارات وهبوطها: المرحلة الروحية ثم مرحلة العقل، ثم مرحلة الغريزة
5. وفيما يتعلق بدور الدين في بناء وتطور الحضارة: أكد ابن خلدون على أهمية الدين حيث يذهب بن خلدون إلى إبراز فاعلية المتغير الديني بتأكيده وأن الدين يدفع بالتطور إلى الأمام ويجعل الحياة الإنسانية أفضل. ويرى ابن نبي أن الدين عامل أساسي في البناء الحضاري، ويشرح أن للدين في بناء الحضارة تأثيرا كبيرا.
6. طبيعة التطور الحضاري عند ابن خلدون ومالك بن نبي: التطور الحضاري عند ابن خلدون يتمثل في الانتقال من البداوة إلى الحضر، يبرز ابن خلدون فكرة التطور ويلح عليها بقدر ما ألح على فكرة التغير المحايد في تعاقب الأجيال والدول
- فمنازع البداوة متقدمة على منازع الحضارة. والبدو أقدم من الحضر واسبق عليه والبادية أصل العمران والأمصاير ومدد لها. ثم يؤكد هذا التطور في جانبه الاقتصادي ... أن البدو هم المقتصرون على الضروري في أحوال معاشهم وأن الحضر هم المعتنون بحاجات الترف والكمال في أحوالهم وعوائدهم ولاشك أن الضروري أقدم من الكمال وسابق عليه ويرى بن نبي أن كل مجتمع من المجتمعات، قديم أو معاصر، لا يمكنه أن يحتل في لحظة تاريخية ما إلا واحدة من المراحل التالية: مرحلة المجتمع قبل التحضر - مرحلة المجتمع المتحضر - مرحلة المجتمع بعد التحضر .
7. أسباب انهيار الحضارة والعمران عند ابن خلدون وبن نبي: تتعدد أسباب انهيار الحضارة والعمران عند ابن خلدون ويأتي في مقدمتها الترف والظلم أما بن نبي يرى أن المغالاة في التدين وتقليد الغرب بغير نقد من أسباب انهيار الحضارة.

Resources and References

- 1- Ibn Khaldun, Abdul Rahman (1999) Introduction Encyclopedia of the mark Ibn Khaldun, Cairo, the Egyptian Book House.
- 2- Ibn Ahmad Al-Ahdal, Hashem (2007) Origins of Cultural Education in Islam, Riyadh, Imam Muhammad bin Saud Islamic University.
- 3- Ibn Nabi, Malik (1986) Conditions of Renaissance, Translated by: Abdul Sabour Shahin, Contemporary Thought House, Damascus, 1986.
- 4- (2014) The Problem of Ideas, translated by Bassam Baraka, Ahmad Shaabo, Damascus, Dar al-Fikr, I 11.
- 5- Algerian Perspectives, The Algerian Renaissance Library, 1964.
- 6- (2012) The birth of a society, translated by: Abdul Sabour Shahin, Damascus, Dar al-Fikr, I 9.
- 7- (1979) Reflections, Dar al-Fikr-Damascus Syria Edition: First.
- 8- Barghouth, Al-Tayeb (2012) The centrality of the cultural dimension in the strategy of cultural renewal at Malik Ibn Nabi, Algeria, Dar Al-Shatabiya for publication and distribution.
- 9- Ben Masoud Al Hassan, Badran (2000) Western Phenomenon in Civilizational Awareness Model Malek Ibn Nabi, Qatar, Book of the Nation, No. 73, January 2000.
- 10- Hussein, Ahlam Mohsen (2015) The World Ibn Khaldun (T 808 AH): His Theory in Politics and Neurosis, Journal of Arab Scientific Heritage, University of Baghdad - Center for Revival of Arab Scientific Heritage, p 1
- 11- Hammoud, Kamel (1999) History of Science in the Arabs, Dar Al-Fikr Lebanese Press, (Beirut).
- 12- Khudair, Idris (1983), Molecular Thinking and his Relationships with Some Social Theories, University Publications, vol.
- 13- Khatib, Suleiman (1993) philosophy of civilization at the owner of the son of a prophet .. Islamic study in the light of contemporary reality, Beirut, the university institution for studies, publishing and distribution.
- 14- Al-Rawashdeh, Alaa Zuhair, Sociology of Social Change in Khaldun Thought. Analytical Study, Journal of the Faculty of Arts, vol. 26, p. 2, King Saud University, Riyadh.
- 15- Shabra, Muhammad Omar (1433 H-2012M) Islamic Civilization (Causes of Decadence and the Need for Reform), First Edition, International Institute of Islamic Thought.
- 16- Shuaibi, Adhari bint Ibrahim (2017) The rise and fall of states according to the theory of Ibn Khaldun and philosophy, Journal of the Historical Society of Saudi Arabia, King Saud University - Saudi Historical Society, p.
- 17- Atef, Mohamed (2009) Constraints of the Renaissance and its components in the thought of Malik Ibn Nabi, Algeria, Dar Qortoba for publication and distribution.
- 18- Abdul Razzaq Muslim Majid (1976) Ibn Khaldun in light of the socialist theory, the modern book series, the Ministry of Information, Iraq.
- 19- Malik bin Haj Omar ibn al-Khadr ibn Nabi (1406 AH - 1986 AD) The Birth of Society, translated by Abdul Sabour Shahin Publisher: Dar al-Fikr - Algeria, third edition.
- 20- Murad, Fawzia Muhammad (2017) Spiritual values and their role in the rise and fall of civilizations in Ibn Khaldun, Journal of the Faculty of Arts, University of Misurata, p.
- 21- Captain Omar (2009) elements of the project of building civilization in the thought of the owner of the son of the Prophet of Education, Algeria, the Algerian - Lebanese company.
- 22- Wafi, Ali Abdel Wahid, Arab flags, Abdel Rahman, his life and his effects and genius, the Ministry of Culture and National Guidance, (Cairo Blvd.), c.

المصادر والمراجع

- 1- ابن خلدون، عبد الرحمن (1999) مقدمة موسوعة العلامة ابن خلدون، القاهرة، دار الكتاب المصري.
- 2- ابن أحمد الأهدل، هاشم. (2007) أصول التربية الحضارية في الإسلام، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- 3- ابن نبي، مالك (1986) شروط النهضة ، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1986.
- 4- (2014) مشكلة الأفكار ، ترجمة: بسام بركة، أحمد شعبو، دمشق، دار الفكر، ط 11.
- 5- آفاق جزائرية، مكتبة النهضة الجزائرية، 1964.
- 6- (2012) ميلاد مجتمع، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دمشق، دار الفكر، ط 9.
- 7- (1979) تأملات، دار الفكر - دمشق سورية الطبعة: الأولى.
- 8- برغوث، الطيب (2012) محورية البعد الثقافي في استراتيجية التجديد الحضاري عند مالك ابن نبي، الجزائر، دار الشاطبية للنشر والتوزيع.
- 9- بن مسعود الحسن، بدران (2000) الظاهرة الغربية في الوعي الحضاري أنموذج مالك ابن نبي، قطر، كتاب الأمة، العدد 73، يناير 2000.
- 10- حسين، أحلام محسن (2015) العالم ابن خلدون (ت 808 هـ) : نظريته في السياسة والعصبية ، مجلة التراث العلمي العربي، جامعة بغداد - مركز احياء التراث العلمي العربي، ع1 .
- 11- حمود، كامل (1999) تاريخ العلوم عند العرب، مطبعة دار الفكر اللبناني، (بيروت).
- 12- خضير ، إدريس (1983) التفكير الخلدوني و علاقاته ببعض النظريات الاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط.2.
- 13- الخطيب، سليمان (1993) فلسفة الحضارة عند مالك ابن نبي.. دراسة إسلامية في ضوء الواقع المعاصر، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- 14- الرواشدة، علاء زهير، سوسيولوجيا التغير الاجتماعي في الفكر الخلدوني. دراسة تحليلية، مجلة كلية الآداب، مج 26، ع2، جامعة الملك سعود ، الرياض
- 15- شابر، محمد عمر (1433هـ-2012م) الحضارة الإسلامية (أسباب الانحطاط والحاجة إلى الإصلاح)، الطبعة الأولى، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- 16- الشعيبي، عذاري بنت ابراهيم (2017) قيام الدول وسقوطها وفق نظرية ابن خلدون وفلسفته ، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، جامعة الملك سعود - الجمعية التاريخية السعودية، ع 35 .
- 17- عاطف، محمد (2009) معوقات النهضة ومقوماتها في فكر مالك ابن نبي، الجزائر، دار قرطبة للنشر والتوزيع.
- 18- عبد الرزاق مسلم ماجد (1976) ابن خلدون في ضوء النظرية الاشتراكية، سلسلة الكتب الحديثة، وزارة الإعلام، العراق.
- 19- مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي (1406 هـ - 1986م) ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين الناشر: دار الفكر - الجزائر ، الطبعة الثالثة.
- 20- مراد، فوزية محمد (2017) القيم الروحية ودورها في قيام الحضارات وسقوطها عند ابن خلدون ، مجلة كلية الآداب، جامعة مصراته، ع 8 .
- 21- النقيب عمر (2009) مقومات مشروع بناء إنسان الحضارة في فكر مالك ابن نبي التربوي، الجزائر، الشركة الجزائرية - اللبنانية.
- 22- وافي، علي عبد الواحد، اعلام العرب، عبد الرحمن حياته واثاره وعبقريته، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (القاهرة بلا. ت)، ج4.